فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة وقوفا وتفكر فان كان الكلام من ثواب نطق والا سكت فهذا اى التكلم على هذا الوجه ادب بالمد جمع ادب الايقاظ جمع يقظة بضم القاف بالفارسية وهو من الجموع النادرة كذا في شرح الشافية البصراء بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه وفقهاء وروى انه اذا اصبح ربيع بن خثيم وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم حاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة كذا في شرح الخطب وقيل من حفظ لسانه فقد على نفسه جميع عيوبه كما قال عم من كف لسانه ستر الله تع عورته ومن ملك غضبه وقاه الله تع عذابه ولا يبالي اى لا يعد سهلا حقيرا بما يتكلم به وان قيل فرب كلمة موبقة اسم فاعل من اوبقه اى اهلكه ولا يرى صاحبها باسا فيهوى بها اى يسقط بسبب تلك الكلمة في جهنم سبعين خريفا اى سبعين سنة وعن ابى هريرة عن النبي عم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تع لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم قوله لا يلقي بالا اى لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت الى عاقبتها والحاصل انه يتكلم بكلمة يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انه كذلك وهو عند الله عظيم ذنب فيحصل له السخط من الله تع كذا في شرح المصابيح وقيل ان السيئة ان كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب اولها انه اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه افرح ابغض الخلق وهو ابليس عدو الله تع وعدوه والثالث والرابع انه يباعد عن احسن المواضع ويقرب الى شر المواضع اى الجنة والنار والخامس انه قد جفى من هو احب اليه اعني نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله تع طاهرة والسابع انه اذى اصحابه الذين لا يؤذون وهم الحفظة والثامن انه احزن النبي عم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الادميين وغيرهم فاما خيانته للادميين فانه لا تقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعي واما الخيانة بجميع الخلائق فانه يقل المطر بشؤم ذنبه قال فاياك الذنب فان في الذنب الواحد هذه العيوب باسرها كذا في شرح الخطب ويفتتح الكلام بحمد الله تع والصلوة على النبي عم والتسمية والاستعاذة ويتقدم في الكلام اكبر الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن وهو الخطاء في الاعراب والغلط المتداول بين العوام كقولهم سيب في تفاحا ودله في عبد الله وغير ذلك والتصحيف وهو التغيير في الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حرف آخر قلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته الى كلمة اخرى منه قلبا مكانيا والمراد في الكلام الظاهر انه قيد الامور الثلثة معا لا التصحيف فقط كما لا يخفى ويختار افضل اللغات وهي اللغة العربية التي هي كلام اهل الجنة وكذا قال الزهري وقال سفيان رحمه بلغنا ان الناس يتكلمون

يوم القيامة

يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا في البستان ويجتنب الرطانة اى بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهي غير العربية مطلقا وقوله والفارسية تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانها ومبالغة في التحذير عنها قيل فارسي قوم موحدة نسبوا الى فارس بن علم بن سام بن نوح عم تعلمه سام حرام ولا يخفى ان المقصود هو التحذير عن تعلمها واختيارها من غير ضرورة ولا حكمة بل لمحض الظرافة فلا شيء على اهل بلد لسانهم اللغة الفارسية فيها وعلى من يتعلمها لمصالح شرعية وحكمة مهمة ولذا قال الامام ابو الليث في البستان العارفين من يتكلم بغير العربية اجزاه ولا اثم عليه وقد روي عن النبي عم انه تكلم بالفارسية وهو ما روي انه اتي بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رض فاخذ احدهما تمرة فادخلها في فمه فادخل رسول الله عم اصبعه المبارك في فيه فقال كخ كخ فاخرج التمر من فيه وقال لابي هريرة حين اشتكى بطنه شكم درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ بكسر الكاف العربية وسكون الخاء صوت منفورة وهي كلمة من جنة يتخذ لتخويف الصبيان يقال بالعربية فارد ع فانها اى الفارسية لغة اهل النار وما وقع في بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى العجمية والفارسية فلا يعول عليه لان شيئا ما يراد بالعجمية لغة معينة من اللغات غير العربية كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة التي رأيناها ووقفنا عليها في بعض الكتب لعله سهو من الناسخ ولم يحمل كلام المصنف عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه لعله ظاهر او يخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها قال الله تع واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعني تواضع لله تع منه في مشيك فلا تختل فيه واخفض صوتك ان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث ويتقي اى يحذر من كثرة الكلام فان كثير الكلام لا يسلم عن السقط بفتحتين اى عن الزلة قال النبي عم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ذكره في الاحياء ولا يحدث اى لا يخبر بكل ما سمع فانه اثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ذكره في شرح المصابيح ان النبي عم قال ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون قال اصحابه فالمتفيهقون يا رسول الله قال المتكبرون في الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار والمتشدق الذي يلوي شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق في كلامه اذا توسع فيه وتنطع او تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كلاما كانه ملأ به فمه انتهى قال ابن الجوزي التفيهق التوسع في الكلام يفتح به فاه فيه شيء من الرعونة والتكبر وهذه الاوصاف كلها ترجع الى معنى التردد والتكلف لميل قلوب الناس واسماعهم اليه انتهى ويرتل الكلام ترتيلا في مختار الصحاح الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين بغير بغي ويسرده ليفهم

السامع

Copyright © King Saud University